

تفريغ الدرس الثامن عشر من مجالس شرح رياض الصالحين للحافظ النووي - رحمه الله تعالى -

قال الشيخ محمود الشيخ - حفظه الله -:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فهذا -إخوتي بارك الله فيكم- المجلس الثامن عشر من مجالس شرح "رياض الصالحين" للحافظ
النووي - رحمه الله تعالى -، وهذا الدرس اليوم هو تنمة للدرس الماضي في **باب المجاهدة**، وقد أخذنا من
الدرس الماضي ستة أحاديث، واليوم نكمل بقية الأحاديث.

قال المؤلف - رحمه الله -: **(السابع)**، وهو الحديث الواحد بعد المئة:

قال: **(عنه)** أي: عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، طبعاً حديث أبي هريرة الماضي: "المؤمن القوي خير
وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير".

قال:

(عنه): أن رسول الله ﷺ قال: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ». مُتَّقٍ عَلَيْهِ.

وفي رواية لمسلم: «حُفَّتْ» بدل «حُجِبَتِ» وَهُوَ بِمَعْنَاهُ: أَي بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا هَذَا الْحِجَابُ إِذَا فَعَلَهُ دَخَلَهَا).
هذا أيضاً من باب المجاهدة، جاهد نفسك في هذه الدنيا، في هذه الدنيا يوجد شهوات، ويوجد مكاره،
لا تستعجل بالشهوات، ولا تستثقل المكاره؛ لأن الدنيا فيها هذا وهذا، والآخرة فيها جنة ونار، أما النار
فقد حفت بالشهوات، فتن تفتن، فتانة، طريقها في الدنيا سهل، لكن يا ويل من ولج فيها وسار في طريقها،
أما الجنة فمحفوفة بالمكاره والمصائب والمتاعب، لكن امش بها وجاهد نفسك، واصبر وصابر ستصل
إن شاء الله تعالى، هذا هو المراد بهذا الحديث في هذا الموطن، المطلوب المجاهدة على ترك الشهوات وإن

أعجبتك، والصبر على المكاره وإن تعبت؛ لأن الأمر يحتاج إلى مجاهدة في الدنيا، والنتيجة إما إلى جنة وإما إلى نار.

قال المؤلف -رحمه الله-: الحديث **(الثامن)**، وهو الثاني بعد المئة:

قال: **(عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان -رضي الله عنهما-)** أي: عنه وعن أبيه، أبوه يقال له: اليمان، واسمه: حنبل، وحذيفة كاتم سر النبي ﷺ قد أعلمه النبي بأسماء المنافقين.

يقول حذيفة: **(صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتح البقرة، فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى. فقلت: يصلي بها في ركعة) لاحظ يعني: قيام طويل، افتح البقرة في الركعة الأولى، وماض في قراءتها، وحذيفة أحب أن يصلي مع النبي ﷺ، ولكن النفس البشرية تتعب، ومن يطيق مثل ما كان يطيق رسول الله ﷺ.**

فقال: **(فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى. فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها)** هذا إن دل فقد فهو يدل على ماذا؟ على جواز قراءة السورة، ثم نقرأ السورة التي قبلها، سواء في نفس الركعة، أو في ركعة أخرى، وقد كره بعض العلماء الفعل هذا، ولكن ليس لهم دليل صحيح على ذلك، لربما يكره التنكيس الذي يريدونه أو يقولونه إذا كان في نفس السورة، ولا يوجد دليل على كل حال، فالنبي ﷺ قرأ سورة البقرة، ثم قرأ سورة النساء، ثم عاد إلى سورة آل عمران.

قال: **(فقرأها، يقرأ مترسلاً)** بترسل رويدا رويدا، وليس حدرا، لاحظ سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النساء، كم من الوقت أمضى النبي ﷺ وهو واقف، وحذيفة خلفه لا يتركه، لكنه متعب هذا من باب المجاهدة، النبي ﷺ يطيل القيام، وحذيفة يجاهد نفسه لا يريد أن يترك النبي ﷺ، اسمع بارك الله فيك

صحبة النبي تحتاج إلى مجاهدة، ملازمة سنة النبي ﷺ تحتاج إلى مجاهدة، مصاحبته في الجنة كما سنين في حديث بعده، الرجل الذي يريد مرافقة النبي في الجنة، تحتاج إلى مجاهدة، الأمر ليس هينا لكن الله يسره ويفق ويعين، ويمهد لك الطريق، في بدايته تكون الأمور صعبة، ثم ما تلبث أن تزول الصعوبات، ويصبح الأمر بعد عناء لذة سبحانه الله! وهذا مجرب في أشياء كثيرة، سواء في أشياء دنيوية، أو في أشياء دينية، في بادئ الأمر يكون الأمر صعبا جديدا على النفس، طبيعة النفس البشرية، وربما طبيعة النفوس حتى غير البشرية، في بداية الأمر تستنكر تستعجب تستوحش ثم ماذا؟ ثم تأنس وتستسهل وتلين، طبيعة عندما ترى شخصا لأول مرة في حياتك لا يكون مثل ما تراه بعد مدة من مصاحبته ورؤيته، تألفه لربما في أول الأمر ترى شكله غريبا، بعد فترة يصبح الشكل مألوفا لديك، بعض الناس يكون سبحانه الله! وهذا خلق الله يخلق ما يشاء، بعض الناس له خلقه لا تعجب كثيرا من الناس، للمرة الأولى والوهلة الأولى يستوحش الشخص منه، وقد ينفرو لو مشى معه مرة ثانية وثالثة فيتغير الحال، وهذا يجربنا سبحانه الله! إلى مجالسة أهل الباطل والأهواء، العلماء يهونك عن مجالسة أهل الأهواء، لماذا؟ القلوب تلين، أو تتألف وتتجانس، في بادئ الأمر تكون نافرا من المبتدع حذرا خائفا، بعد مدة ستأنس له، بعد فترة ستقبل كلامه، بعد فترة أخرى ستصبح داعية، لذلك اقطع من البداية لا تصاحب أهل الهوى كما قال أبو قلابة الجرمي -رحمه الله تعالى، وهو من كبار التابعين- قال: "لا تجالسوا أهل الأهواء فإني أخاف أن يغمسوكم في بدعهم وفي ضلالهم" أو كما قال، فالأمر حقيقة على موضوع المجاهدة في البداية يكون غريبا، قد يكون مستوحشا، قد يكون صعبا، إلى آخره، ثم يلين، فجاهد نفسك، اصبر ستنال بعد ذلك أشياء عظيمة.

يقول حذيفة: (فقرأها) أي: بعد أن قرأ البقرة، وقرأ النساء، ثم قرأ آل عمران.

قال: (يُقْرَأُ مُتْرَسِلًا: إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعُوذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ) وهذه فيها سنة في قيام الليل، أو في صلاة السنة، وبعض العلماء اقتصر على السنة في ذلك، أي: في صلوات السنة، إذا مررت بآية فيها تسبيح سبحت، وإذا مررت بآية فيها سؤال سألت، وإذا مررت بآية فيها تعوذ تعوذت.

قال: (ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ) ولك أن تتخيل.
قال: (ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ) وهذا فيه سنة: أن يكون القيام قريبًا من الركوع، قريبًا من السجود، أي: في الوقت والإطالة والتقصير.

هذا الحديث (رواه مسلم).

الحديث الذي بعده، الحديث التاسع، وهو الثالث بعد المئة:

(عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً) كان الصحابة يحبون أن يصلوا مع النبي ﷺ، كانوا يتسابقون على فعل الخيرات، على مصاحبة النبي ﷺ، في أي شيء يعني، في حديث جاء أبو سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - مبكرًا إلى بيت النبي ﷺ، فسأل عنه فقالوا في مكان كذا وكذا، مكان فيه بر يتوضأ منه، فذهب ووجد النبي يتوضأ وواضعا قدمه في البر، فقرر أن يكون بواب رسول الله ﷺ، وجاء أبو بكر فقال له: "اأذن له وبشره بالجنة"، ثم طرق الباب عمر فقال له: "اأذن له وبشره بالجنة"، فجلس أبو بكر في البداية على يمين النبي ﷺ، ثم جلس عمر على يسار النبي ﷺ، ثم طرق الباب ثالث، فقال: "بشره بالجنة على بلوى تصيبه" فكان من؟ كان عثمان - رضي الله عنه - فجلس قبالة، ولما سمع يبشرك النبي ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك قال: [الله المستعان]، الشاهد: أن الصحابة

كانوا يتنافسون على ملاقاته النبي، وعلى حمل الإداوة التي يتوضأ منها، ويستنجي بها، كانوا يتسابقون على كل شيء، ونحن الآن مطلوب منا أن نتسابق إلى سنته، وأن نجاهد أنفسنا على ذلك.

اسمع حديث ابن مسعود يقول: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرٍ سُوِّءٍ! قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) يعني: هممت ولم أفعل، النية لم تكن هي هم، خَطُرُ خاطر، ولكنه ليس مجرد خاطر، الأمر يبدأ بفكرة مخطرة، ثم بعد ذلك هم يصبح هما، ثم تحصل نية إذا تاب، ثم يحصل فعل إذا أكملت الإرادة ووجدت القوة التامة، وهذا ما يقوله شيخ الإسلام، يحصل الفعل عندما تكون طبعا الفعل المقصود عندما تكون الإرادة تامة والقدرة كاملة، فإذا اجتمعت الإرادة التامة مع القدرة الكاملة وقع الفعل، ولكن من خلق الإرادة والقدرة؟ رب العالمين؛ لذلك يعود الخلق إلى رب العالمين، فمن خلق أفعال العباد؟ الله، من فعلها هم بماذا؟ بإرادتهم التامة وقدرتهم الكاملة، ولكن مردود الإرادة والقدرة إلى خلق رب العالمين، فإن الله قد خلق أفعال العباد.

الحديث العاشر الرابع وهو الرابع بعد المئة:

عن أنس - رضي الله عنه - عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَبِعُ الْمَيْتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

هذا أيضا فيه أن تجاهد نفسك على طاعة الله، والصبر على المكروه وترك الشهوات، والبعد عن الفتن، وأن لا تركز إلى الدنيا، لماذا؟ لأنك ستموت، سيكون عندك أهل، سيكون عندك مال، سيكون عندك عمل، كل شيء يتركك ويرجع دونك إلا العمل، فأحسن عملك، جاهد.

الحديث الذي بعده، وهو الحديث الحادي عشر، الخامس بعد المئة:

قال:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك». رواه البخاري.

ما المطلوب؟ كل شيء قريب، الجنة قريبة جدا، والنار قريبة جدا، المطلوب: أن تجاهد نفسك.

الحديث الثاني عشر، وهو الحديث السادس بعد المئة:

عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة رضي الله عنه - قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته، فقال: «سلني» فقلتُ: اسألك مُرافقتك في الجنة. فقال: «أو غير ذلك»؟ قلتُ: هو ذلك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود». رواه مسلم.

خادم رسول الله أبو فراس، وليس وحده الخادم له، بل كل الصحابة كانوا خدما لرسول الله ﷺ، يرجون مرافقته الجنة محبة له، أم أنس - رضي الله عنها - كانت حريصة على أن يكون ابنها صاحباً لرسول الله ﷺ ملازماً له، فأرسلته خادماً له فخدمه عشر سنوات، فبقي ملازماً له حتى مات، وهنالك أناس آخرون، كانوا يخدمونه منهم: أبو فراس، أهل الصفة: فقراء، لا يجدون عملاً، وليس عندهم بيت ينامون فيه، إلا المسجد، كانوا ينامون فيه، على ما يصلهم من لبن أو تمر، أو شيء آخر، يقاتون به من الناس، يلازمون المسجد، يكثر من الصلاة والتسبيح، والذكر، وغير ذلك، وهذا أبو فراس يزيد عليهم بماذا؟ بخدمة رسول الله ﷺ، وأبو هريرة يزيد وهو من أهل الصفة، ملازم له = يزيد بملازمته للنبي ﷺ طلباً لسماع

الحديث؛ لذلك حصل في ثلاث سنوات ما لم يحصله كثير من الصحابة في سنوات كثيرة، كما قال عمر لأحد الصحابة وقد سمع منه حديثاً لم يبلغه قال: "شغلنا الصَّفْقَ بالأسواق".

يقول: **(كُنْتُ أَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتِيَهُ بِوَضُوءِهِ)** يقال: وَضُوءٌ، ويقال: وَضُوءٌ بضم الواو وفتحها، أما إذا فتحنا الواو كما في الحديث: وَضُوءٌ أي: الآلة أو الشيء الذي يتوضأ به، هذا وَضُوءٌ، تقول: يا فلان ايتني بالوَضُوءِ أي: بماء أتوضأ به في إناء، هذا هو المقصود.

أما الوَضُوءُ بضم الواو فالمقصود: التلبس بفعل الوضوء، ماذا يفعل فلان؟ يفعل الوضوء، أي: يتوضأ.

(فَاتِيَهُ بِوَضُوءِهِ) بوضوئه أم بوضوئه؟ بوضوئه، أي: بماء يتوضأ به، وهذه فائدة اللغة العربية المصدر الذي يضم ويفتح أوله، فإذا كان هذا قد يكون إشارة إلى الآلة، أو إلى الفعل: وَضُوءٌ ووضوءٌ، توضحاً ووضوءاً هل يقال: توضحاً ووضوءاً أم وضوءاً، يقال: توضحاً ووضوءاً بوضوء.

قال: (فَاتِيَهُ بِوَضُوءِهِ وحاجته فقال: سلني) يقول النبي ﷺ اسألني يعني: اسألني شيئاً أستطيع أن أعطيك إياه، أو أن أدعوك، ماذا يريد؟ قال: **(فقلت أسألك مرافقتك في الجنة)** أنا هذا الذي أريد، لا أريد شيئاً آخر، انظر، انظر ماذا يبحث؟ ماذا يريد؟ مرافقته في الجنة، فقال: **(أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ)** ألا تريد شيئاً أسهل؛ لأن الجنة سلعة غالية جداً، سأل أعلى شيء، تهون الأشياء دونها، **(أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟)**

قال: **(قلت: هو ذلك)** أنا ما أريد إلا هذا.

قال: **(فأعني على نفسك بكثرة السجود)** جاهد بكثرة الصلاة **(رواه مسلم)**.

الحديث الذي بعده، الحديث الثالث عشر، وهو السابع بعد المئة:

عن أبي عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمان ثوبان - مولى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنكَ بِهَا خَطِيئَةٌ». رواه مسلم.

ثوبان مولى رسول الله، يقال: فلان مولى فلان، أي: عبده بعد أن عتقه صار مولى له، يكون عبدا ثم يعتقه إما ببيع أو بشيء آخر، يعتقه لوجه الله من غير مال أو بمال، فهذا يصبح مولى، يعني: صاحبه وسيده، لا يقال: هذا سيدي، أي: أنه صاحبي، أو يستطيع أن يبيعي ويشتريني، انتهى، ولكن له الولاء فيقال: هو مولى لفلان، العبد المعتق مولى لفلان، وفلان أيضا بالعكس يقال: مولى للعبد المعتق، فهذا مولاك، وهذا مولاي، أو هذا الذي أعتقتك هو مولاك وأنت مولاه.

ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول هذا الحديث: (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنكَ بِهَا خَطِيئَةٌ». رواه مسلم).

الحديث الرابع عشر، وهو الثامن بعد المئة:

عن أبي صفوان عبد الله بن بسرٍ الأسلمي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ». رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن».

«بُسْر» بضم الباء وبالسین المهملة.

هذه [من] مسائل المؤلف والمختلف في الحديث، بُسْر هذه المسألة أين تجدها تستفيد منها، لو تخيل أنه لا يوجد نقطة على الباء، فهل هو بسر أم يسر أم بشر أم ماذا؟ لأن هنالك من كان اسمه بشر، وهناك من كان اسمه بشر ويسر وهكذا، فتجد هذه يقولون [فيها]: لا يوجد من المحدثين، أو لا يوجد من الرجال بشر إلا فلان وفلان وفلان، حتى تتراح هذا موجود على كل حال.

- بضم الباء وبالسین المهملة لماذا؟ هنالك الشين المعجمة، طيب قول فيه شين أيضا، تخيل لا يوجد على كلمة السين لا يوجد تقاط، فقد تكون السين وقد تكون الشين، للتفريق المنقطة الثلاث نقاط هي المعجمة، فإذا رأيت كلمة المعجمة فاعرف أن التي قبلها الشين، وإذا رأيت المهملة فاعرف أن التي قبلها السين.
- كذلك الباء والياء والتاء والتاء يقال: الباء الموحدة، لا يوجد إلا باء موحدة؛ لأن الياء يقال: الياء التحتية، إذا قيل التحتية أي: الياء، فقرأ التي قبلها الياء.
- أما التاء والتاء فيقولون: التاء المثناة الفوقية، أو الفوقية المثناة، والتاء الفوقية، عندنا فوقية مثلثة؛ لأنه يوجد تاء وتاء، والنقاط فوقيات، حتى تفرق بين المثناة والمثلثة، فيقال: التاء المثناة، أي: التاء الفوقية، حتى تعرف أننا لا نتكلم عن الياء التحتية، طيب تاء المثناة، فيأتون يقولون بعد الفوقية: مثناة أو مثلثة.

- أما الياء والباء، فلا يوجد إلا الباء الموحدة، أي: نقطة واحدة، والياء التحتية كلمة التحتية يعني: ياء .

- السين والشين عرفناها .

- كذلك الدال والذال: الدال المهملة والذال المعجمة .

- كذلك الصاد والضاد: الصاد المهملة والضاد المعجمة . الضاء المعجمة الطاء .

- الحاء والحاء، الحاء المهملة، والحاء المعجمة .

- الجيم؟ لا يوجد ما يشبهها من الأحرف في الكتابة، تقول: جيم، انتهينا وهكذا .

(خير الناس من طال عمره وحسن عمله) أي: ليست القضية بطول العمر، بل بالمجاهدة على العمل الصالح مع طول العمر .

الحديث الذي بعده، (الخامس عشر)، وهو التاسع بعد المئة:

(عن أنس - رضي الله عنه - قال: غاب عمي أنس بن النضر - رضي الله عنه - عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت) غاب كثير من الصحابة لماذا؟ لأن النبي ﷺ خرج وجعل الأمر بالخيار، ثم خرجوا، لم يخرجوا لغزوة كبيرة، خرجوا لسرية، حتى يقطعوا الطريق على قافلة أبي سفيان، ويأخذوا القافلة فقط، لكن قدر الله أن تصبح غزوة بدر الكبرى، ومن هنا الرد على من تكلم في عثمان لماذا لم يخرج في بدر؟

طيب الذي غاب في بدر أراد أن يعوض، قال: (يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أُحُدٍ) طبعاً هذا لأن هذا ليس من باب التوعد، بل من باب أنه يريد ذلك، من باب العهد، يعاهد، والأمل والدعاء .

قال: (فلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْجَنَّةُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ) القائل النضر، فقال: اللهم اعتذر إليك مما صنع هؤلاء وهؤلاء .

قال: (ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ . قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ!) ما نستطيع أن نفعل الذي فعله .

(قال أنس: وجدنا) طبعاً استشهد، وله أخت اسمها: الربيع - رضي الله تعالى عنها - .

قال: (فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرِمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمِثْلُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِنَانَةَ) أخته الربيع لها قصة في حديث صحيح متفق عليه، أنها كسرت رباعية فتاة في حادثه، فأرادوا القصاص، فأقسم النضر قال: "لا والله" عندما قال له النبي ﷺ القصاص يا النضر، لا بد من القصاص، القصاص ماذا؟ تكسر رباعيتها، فقال: لا والله لا تكسر رباعية الربيع، أقسم على الله فأبره الله، فقبل القوم بالدية سبحان الله! مع أنه كان النبي يريد أن يأخذ ذلك، ولكن قال: "لا والله لا تكسر رباعية الربيع" أناس أقسموا على الله فأبرهم.

قال: (فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِنَانَةَ) بنانه: أصابعه، من كثرة الطعنات والضربات، وضربات الرماح التي غطت جسده .

(قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَى أَوْ نَنْظُرُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً .

(قوله: «لَيَرَنَّ اللَّهُ» روي بضم الياء وكسر الراء: أي لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، وَرُويَ بفتحهما ومعناه ظاهر،
والله أعلم) يعني: سيبدع في المعركة، وقد أبدع -رضي الله تعالى عنه-، هذا من باب المجاهدة على فعل
الخيرات .

الحديث الذي بعده، السادس عشر، وهو العاشر بعد المئة:

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البديري - رضي الله عنه - قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا
نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا) نحامل قال المؤلف: (بضم النون وبالحاء المهملة: أي يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة
ويتصدق بها) ومن هنا يقال الحمال .

(فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَاءٍ) من الذي قال؟ المنافقون .

(وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرَ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ صَاعٍ هَذَا!) من الذي قال؟ المنافقون يقولون
عن الذي أنفق الكثير وعن ذلك الذي أنفق القليل، لا الكثير يعجبهم ولا القليل يعجبهم يلمزون (فَنَزَلَتْ:
﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].
الآية: ﴿ويسخرون منهم، سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾

الشاهد: أنك لا تبخس صدقتك، جاهد نفسك على كل ما تستطيع عليه، لا تنظر إلى قول الناس، الناس
لا يمدحون، يذمون، إن أحسنت بكثير يتكلمون، وإن أحسنت بقليل يتكلمون، فاعمل الذي عليك، وأرض
رب الأرض والسماء .

الحديث الذي بعده، السابع عشر، وهو الحديث الحادي عشر بعد المئة:

(عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر جندب بن جُنادة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فيما يروي، عن الله تبارك وتعالى، أَنَّهُ قَالَ:) هنا، ليست على عادة المؤلف في رياض الصالحين، ساق معظم الإسناد، الحديث رواه مسلم، وروي عن أبي ذر بأسانيد مختلفة، ولن فيها ضعف، رواها الترمذي، ورواها ابن ماجه، والإمام أحمد، وفيها شهر بن حوشب، فيه كلام، الحديث صحيح بهذا الإسناد، طبعاً ساق المؤلف الإسناد من سعيد إلى أبي إدريس لماذا؟ جملة سيدكراها في آخر الحديث، هذا الحديث من الأحاديث القدسية، وهؤلاء الرجال: سعيد وربيعه وأبو إدريس كلهم شاميون، وهذا الحديث يسمى حديث إسناد شاميون، روي عن الإمام أحمد - رحمه الله - قال: "ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث" طيب ما هو الحديث؟

قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا﴾ طبعاً الحديث لو أردت أن أشرحه كما هو بفوائده أو ببعض فوائده التي أعرفها، أو التي أصل إليها يحتاج إلى محاضرة كاملة، لربما إلى أكثر من ذلك، لكن سأختصر في كلام واضح.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُحْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ

وَأَنْسِكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ) أي: في مكان واحد (فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ) يعني: لا ينقص شيئا إذا أدخلت خيطا في البحر ثم نزعته، هل سينقص البحر شيئا؟ لا ينقص شيئا .

(يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ) لأن الفضل أولا وأخيرا من الله .

(وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) ﴿ ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾ فاحذر، احذر، وجدت خيرا فهذا بفضل الله عليك، فاحمد، وإذا وجدت شرا وبقيت في الدنيا فاستعتب واستغفر وتب وراجع نفسك، ويوم القيامة لا تلومن إلا نفسك .

قال النووي: (قال سعيد) أي: ابن عبد العزيز (كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ) لعظم الحديث ولأهميته، الشاهد من الحديث: أنك تعمل الأعمال والله - سبحانه تعالى - يراك تخطئ بالليل والنهار ويغفر، ولكن أنت جاهد نفسك، جاهد نفسك على طاعة الله، وعلى القرب منه، وعلى التوبة وعلى الاستغفار، وإياك والظلم، وإياك والظلم؛ لأن الله قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين الناس وبين العباد جميعا محرما فلا تظالموا .

قال: (رواه مسلم) .

وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، قال: لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ) .

هذا آخر حديث في هذا الباب، وانتهينا بفضل الله علينا وعليكم من الباب الحادي عشر من أحاديث رياض الصالحين، نتوقف عند هذا القدر، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك وتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.